● إعداد: ليلى الشافعي

ذكرياتهم في رمضان

مع حلول الضيف العزيز شهر رمضان المبارك، تستضيف «الأنباء» خلال هذا الشهر نخبة من الدعاة ورموز الدين في الكويت، ليروا لنا ذكرياتهم الرمضانية. تواصلنا مستمر طوال الشهر الكريم واليوم موعدنا مع د.ندى الشارخ فماذا قالت؟

الشارخ: أتمنى أن يعود أبوطبيلة والقرقيعان بجمالهما السابق

د.ندى الشارخ

د.ندى في مؤتمر «بشائر الخير»

توكد د.ندى الشارخ باللجنة النسائية بجمعية بشائر الخير ان رمضان شهر عظيم له في نفوسنا منزلة كبيرة لا نستطيع ان نفصح عنها كلها لعظمها ولا ان نوفي له حقه، انه شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، وفيه تغفر ذنوب من تاب ويتجاوز الله عمن أساء في حقه سبحانه، وحقيقة لا يمكن انكارها ان رمضان ذلك الشهر تنبعث منه رياحين جنة ربنا جل وعلا، له خصوصية وطبيعة ذات قيمة وذكريات طيبة في قلوب الناس فما بالنا بالعلماء الذين يعلمون الناس فضله وعظمته، وكلنا نشعر بالنفحات العظيمة والذكريات الطيبة لهذا الشهر.

شهر المحبة

وتقول الشارخ عن ذكرياتها في هذا الشهر الكريم: شهر رمضان ذكرياته كثيرة وعديدة في الخير حيث انها سمته اللصيقة به فهو شهر الخير والمحبة بين الناس جميعا، وفي هذا الشهر نقرأ القرآن ونحفظ ما تيسر منه وكان الأهل يعلموننا ان من يحفظ القرآن كمن حاز الدنيا كلها بحذافيرها وهو نجاة له من عذاب الله يوم القيامة، حيث ينادي القرآن على صاحبه ويرتقي بقدر تلاوته له ويصعد حتى يبلغ أعظم منازله، ولما كان لهذا الشهر الفضل العظيم كانت له المنزلة الكبيرة التي لا يمكن ان يحوزها أي شهر آخر مهما كانت عظمته، بالإضافة الى ذلك كنا قديما نجعل من هذا الشهر شهر العبادة والفرار الى الله سبحانه وتعالى مصداقا لقوله تعالى (ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين) والفرار الحقيقي يكون لله وفرارا من الشيطان الذي يحاول إغواء البشر وتحويلهم الى قبلته حتى يخسروا الدنيا والآخرة وفي النهاية يخسرون أنفسهم التي هي أمانة لدى كل الناس، فكنا منذ طفولتنا نبحث عن الخير أينما كان ونزيد من العبادة والذكر لله جلا وعلا، لأننا علمنا جيدا انه شهر الإيمان والصلاح والسعي الى الخير والفلاح، فرمضان شهر يعني لي انه شهر العبادة وجهاد النفس وصلة الأرحام والتسامح والهمة العالية.

أتمنى اختفاء ظاهرة الغبقات واقتناء الدراريع وأن تكون أخلاق الناس رمضانية طوال العام

موت والدي

وتذكر الشارخ أحد المواقف التي اثرت فيها بشدة في رمضان وهي وفاة والدها في رمضان عام 1973 ـ رحمه الله ـ وقالت ان موت والدي وفراقه زاد من ارتباطنا بالأخلاق الرمضانية وزاد هذا الشهر الكريم من قوة تقبل فراق الوالد ـ رحمه الله ـ والتعامل مع هذا الحدث بصبر أكثر وإيمان عميق وتفكر دائم في الآخرة والاستعداد لها.

لعبة «بروي»

وعن الذكريات التي لا تنسى في هذا الشهر الفضيل تقول د.ندى الشارخ: كان منزلنا في السابق في منطقة «النقرة» وكان بيتنا مجمع الأسر جميعا، خاصة في الأيام الأولى من حياتنا وكنا فيه أسرة سعيدة مترابطة نتناول الفطور معا ثم ألعب وأنا طفلة في «السكة» مع أبناء وبنات الجيران لعبة «بروي» ولا أنسى أبدا ذكريات طفولتي في هذا البيت.

أبوطبيلة

وعن أمنياتها لهذا الشهر الكريم تقول: أتمنى ان تعود ظاهرة أبوطبيلة وظاهرة القرقيعان كما كانتا في السابق بجمالهما وعفويتهما، كما أتمنى ان تختفي ظاهرة الغبقات في رمضان واقتناء الدراريع والمظاهر الكاذبة التي لا صلة لها بالعادات والتقاليد الكويتية.

لقمة العيش

وتواصل الشارخ حديثها عن ذكريات رمضان فتقول: اما عن برنامجي اليوم فأنام بعد صلاة الفجر حتى منتصف النهار ثم أقوم وأؤدي بعض الأعمال المهمة والخاصة بـ«لقمة العيش» ثم اقرأ القرآن الكريم في فترة الظهيرة وقرب العصر وأقوم بقضاء حوائج المنزل ومساعدة الوالدة في إعداد الفطور، ثم أتابع أحد البرامج الهادفة قبل الافطار وبعد اذان المغرب نتناول الفطور مع العائلة ثم نقوم لأداء صلاة التراويح.

وفي الأيام العشرة الأولى من رمضان نقوم بزيارات عائلية وزيارة الأصدقاء وكبار السن، ثم العودة للمنزل ومتابعة قراءة القرآن وقيام الليل حتى الفجر ثم الصلاة وقراءة القرآن الكريم.

أمنيات

وتتمنى د.ندى الشارخ ان تكون أخلاق الناس أخلاقا رمضانية قدر الإمكان وليست فقط في رمضان، وقالت: كما أتمنى أيضا ان أرى الكويت درة الخليج مرة أخرى، وان أرى التنمية في مجتمعي في جميع المجالات وخاصة في مجالي التعليم والصحة لأني أرى فيهما التأخر، وأتمنى ان يرزقني الله وإياكم الجنة.

الأماني كثيرة وعديدة ولكن القدر هو صاحب القرار في النهاية، فعلى المستوى الشخصي أتمنى ان يجعلنا الله طائعين له ويمنحنا الزاد الذي ييسر لنا ذلك، اما على المستوى العام الذي يخص جميع المسلمين فأمنيتي ان يوحد الله شمل الأمة الإسلامية كلها ويجمعها على قلب رجل واحد لرعلاء شأن البلاد وتقوية الأواصر في الدم والدين واللغة التي هي أساس وحدتنا ونصرنا الذي نتمناه لكل مسلم يضطهد في مشارق الأرض ومغاربها، وان يوحد الله صفوف أمتنا الإسلامية التي لو توحدت لصارت القوة الأولى في العالم كله.

كما أتمنى ألا أرى مدمنا في كويتنا الحبيبة وان يحفظ الله شبابنا من الإدمان ومن الانحراف، آمين يا رب العالمين.

جند الله

عقبة بن نافع .. استشهد هو وفرسانه بعد معركة بطولية

كان القائد الإسلامي البطل على رأس ثلاثمائة فارس فقط من رجاله، بعد أن أذن لباقي جنوده بالعودة إلى أهلهم، خاصة أنه هزم كل اعدائه، ولم يبق منهم من يثير القلق. وفجأة وجد نفسه أمام جيش كبير، فقد حاصره الاعداء من كل جانب، ماذا يفعل؟ كان لابد أن تنشب الحرب بين فريقين غير متكافئين، بين جيش كبير مكون من مقاتلين مستعدين متربصين، وعدد من الفرسان منهكين بعد عامين من القتال. نزل القائد وصحبه الشجعان عن خيولهم، وأخرجوا سيوفهم من اغمادها وواجهوا الاعداء بشجاعة. واستشهد القائد الإسلامي هو وفرسانه بعد معركة طويلة سجلها تاريخ هي معركة «تموذه» سنة 64 هجرية. هذا القائد الشجاع هو عقبة بن نافع الفهري القرشي.

قبل هجرة الرسول ﷺ بسنة واحدة وضعت امرأة من قريش مولودا لها، ولم تكن تعلم ان ذلك المولود سيكون من اتباع الرسول ﷺ ولم تكن تعلم هذه السيدة ايضا ان طفلها الذي سمته «عقبة» سيكون له شأن عظيم، وسوف يفتح بلادا ينعم اهلها بنعمة الاسلام، وانه سيمضي غربا ليؤسس مدينة عربية، ثم يقود فتحا مظفرا ويخوض بحرا بعيدا بعيدا.

في صباه ظهرت مواهبه العسكرية

نشأ عقبة بن نافع رضي الله عنه في بيئة اسلامية خالصة، وترعرع في عهد الرسول ﷺ وهو من أسرة كان لها في حروب الجاهلية ماض وامست لها في حروب الفتح الاسلامي حاضر مشرق، وشهد عقبة وهو في الحادية والعشرين من عمره فتح مصر تحت راية عمرو بن العاص رضي الله عنه، فقد فتحت مواهبه العسكرية في سن مبكرة مما اهله لخوض معارك وتحقيق انجازات سيظل يذكرها له التاريخ.

لاحظ عمرو بن العاص رضي الله عنه «فاتح ووالي مصر» مواهب عقبة بن نافع رضي الله عنه العسكرية، فبعث به سنة 21 هـ وهو في الثامنة والعشرين من عمره على رأس جيش إلى «زويلة» (التي تقع في قلب الصحراء العربية الليبية) ففتحها عقبة صلحا، ثم وفي العام نفسه كان لعقبة فضل كبير في تأمين الحدود الغربية الجنوبية لمصر، وقد عمل على نشر الاسلام بين سكان تلك الاقاليم، وتثبيت اقدام المسلمين في هذه الصحراء الشائعة، فظل يؤدب الثائرين والمرتدين خلال ربع قرن من الزمان فكانت له هناك معارك طويلة علمته ان يكون شديدا مع الذين ينقضون العهد من بعد أمان.

في سنة 25 هـ عزل الخليفة «عثمان بن عفان» رضي الله عنه عمرو بن العاص واصبح عبدالله بن سعد بن ابي السرح واليا على مصر، ويمضي عبدالله بعد عام الى طرابلس ومعه عقبة لمحاربة الروم على رأس جيش من المسلمين فينتصرون عليهم.

محاربة المرتدي عن الدين الاسلامي

وفي زمن الخليفة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه عاد عمرو بن العاص واليا على مصر، فبعث عقبة على رأس جيش سنة 41 هـ لغزو لواته احدى قبائل البربر في نواحي طرابلس، فهزمهم عقبة اكثر من مرة وفي سنة 46 هـ قام بحملة كبرى في الصحراء الجنوبية في «فزان» وما وراءها في الواحات لمحاربة القبائل التي ارتدت عن الاسلام، ثم عاد بعد خمسة اشهر متواصلة من الفتح والنضال قضاها في سبيل اعلاء كلمة الله في تلك الصحاري، وما ان استراح هو واصحابه حتى قام بحملة اخرى في جنوب بلاد «الجريد» (جنوب تونس) مخترقا ما يسمى بأرض «مزاته» فاخضع جميع واحاتها ثم مضى الى مدينة «قفصة» ففتحها ثم فتح ما يسمى ببلاد قسطيلية.

وأصبح واليا على افريقيا

في سنة 50 هـ (670م) اصبح لعقبة شأن في افريقيا، فقد عينه معاوية بن ابي سفيان واليا عليها، كما ارسل له من دمشق عشرة آلاف فارس ووضعهم تحت امرة عقبة، وكان ذلك موافقا كل الموافقة لآمال عقبة الاسلامية، فاجتاز الى ارض تونس، حتى بلغ «قمونية» ومنها تحرك إلى موقع اختاره كثير الشجر تسكنه السباع والحيوانات المفترسة والحشرات، ولكنه امر باشعال النار في تلك الاشجار حتى ينظفها تماما، ورسم عقبة على بقعة الارض دارا للامارة، واحتفظ مكانا للمسجد واخذ يصلي فيه من غير بناء، فاختلف الناس في امر القبلة، اين يكون اتجاهها؟ وخاصة ان اهل المغرب جميعا سيحددون قبلتهم في اتجاه قبلة هذا المسجد، فلما رأى عقبة امرهم قد اختلف بات مغموما، ودعا الله ان يفرج عنه، فأتاه في منامه من يقول له: إذا اصبحت فخذ اللواء في يدك واجعله في عنقك، فانك تسمع تكبيرا لا يسمعه احد من المسلمين غيرك، فانظر المكان الذي ينقطع عنك فيه التكبير فيكون هو قلبتك ومحرابك، وقد رضي الله لك امر هذا المعسكر، وهذا المسجد وهذه المدينة، وسوف يعز الله بها دينه ويذل بها من كفر به. استيقظ عقبة من منامه، فتوضأ وذهب للصلاة بالمسلمين في المسجد وبعد صلاة الصبح سمع التكبير، فقال لمن حوله: اتسمعون ما اسمع؟ فقالوا: لا فعلم أن الأمر من عند الله فأخذ اللواء فوضعه حول عنقه وراح يتبع التكبير حتى وصل إلى موضع المحراب فانقطع التكبير فوضع اللواء وقال للمسلمين: «هذا محرابكم» فاقتدت به سائر مساجد المدينة ثم أخذ الناس في بناء الدور والمساكن والمساجد وعمرت المدينة وجاء الناس من كل مكان وسميت المدينة بـ«القيروان» وهي مأخوذة من الكلمة الفارسية «كاروان» وتطلق هذه الكلمة على القافلة وعلى الجيش وعلى موضع اجتماع الناس في الحرب.

من نصر إلى نصر

في عام 62 هـ (682م) خرج عقبة على رأس عشرة آلاف فارس وأخذ معه «أبا المهاجر دينار» واتجها نحو الغرب حيث حارب وانتصر في الكثير من المعارك في أماكن عديدة منها مدينة زباغاية في سفوح جبل لوراس ثم بلاد الزاب بالجزائر ثم تلمسان حتى وصل إلى «تاهوت» ثم الى مدينة طنجة المطلة على المضيق الذي عرف فيما بعد بمضيق جبل طارق بعد ذلك انعطف يسارا فاتجه الى الجنوب لقتال البربر ووجه رجاله في كل الاتجاهات يحاربون ويفتحون حتى وصل إلى مدينة «وليلي» قرب المكان الذي اقيمت عليه مدينة فاس» فيما بعد، وهناك التقى بجموع بربر اطلس الوسطي فهزمهم واتبعهم جنوبا نحو صحراء «وادي درعة» وبنى مسجدا في مدينة درعة، واستمر عقبة في الجهاد حتى وصل إلى «ماسة» ومنها الى منطقة تسمى رأس «ايغيرات يطوف» فشاهد امامه البحر المحيط فدخل فيه حتى بلغ الماء بطن فرسه فقال: «يا رب لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهدا في سبيلك اقاتل من كفر بك حتى لا يعبد احد من دونك» ثم عاد بعد ذلك نحو الشرق وعاش عقبة بن نافع رضي الله عنه بطلا ومات شهيدا.

فاعتبروا يا أولي الابصار

ثابت بن قيس: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)

قصص معبرة وحكايات مؤثرة ليس الغرض من ذكرها مجرد التسلية والاستمتاع بما فيها من غرائب وعجائب انما المقصود الاعتبار بها والاتعاظ منها والانتفاع بما فيها من دروس وفوائد.

كان ثابت بن قيس رضي الله عنه يمتلك ناصية الكلام وهو جهير الصوت حاضر البديهة، قد ذللت له قطوف البيان تذليلا، وكان يحمل بين جوانحه قلبا ثابتا وسيفا مصلتا على أعداء الإسلام وهو من فرسان المسلمين الأقوياء، أوقف لسانه وسيفه للذود عن حياض الإسلام والمسلمين وشهد المشاهد كلها، خلا غزوة بدر. نشأ ثابت بن قيس بن شماس في يثرب (المدينة المنورة) وعرف بالبلاغة وفصل الخطاب وعندما أرسل الرسول ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه الى المدينة يقرئ أهلها القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين، نزل مصعب بالمدينة على أسعد بن زرارة من بني النجار فأقام عنده وذات يوم سمع ثابت بن قيس بالداعية المكي (وكان مصعب مثال الداعية اللبق الفطن وقد حباه الله تعالى (الحلم والصبر والأناة) ومال ثابت يستمع الى مصعب وهو يرتل القرآن الكريم حتى أصاخ اليه بسمعه وقلبه فأسرت معاني القرآن لبه فانطلق ينطق الشهادة كما أسلمت أمه كبشة بنت واقد كما أسلمت حبيبة بنت سهل فتزوجها ثابت رضي الله عنه وحين قدم الرسول الكريم الى المدينة مهاجرا وآخى بين المهاجرين والأنصار كان نصيب ثابت بن قيس في المؤاخاة عامر بن أبي البكير.

قمة الإيثار

وقد كان مثالا للإيثار ففي غزوة بني النضير روي أن رجلا أتى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله أصابني الجهد فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال ألا رجل يضيفه هذه الليلة رحمه الله فقام ثابت: أنا يا رسول الله وذهب لامرأته فقال: ضيف رسول الله ﷺ لا تدخرينه شيئا فقالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية قال: أما الصبية فنوميهم وتعالي فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت فأنزل الله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وقد ظل ثابت بن قيس مضرب المثل في الإيثار والدعوة والجهاد، وحين ظهرت حركة الردة كان مسيلمة الكذاب من أشد المرتدين وادعى النبوة فانحاز اليه بنوحنيفة ومجموعة كبيرة من الناس فانتدب أبوبكر الصديق سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه لمحاربة مسيلمة وقومه، وخرج ثابت فيمن خرج مع جيش خالد بن الوليد، وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة وراية الأنصار مع ثابت بن قيس رضي الله عنه والتقى الجيشان في معركة ضارية فانكشف المسلمون في الجولة الأولى حتى دخل بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهموا بقتل زوجه أم تميم، فلما رأى ثابت تقهقر المسلمين قال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ بئس ما عودتكم أقرانكم اللهم اني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء (يريد المرتدين) ومما صنع هؤلاء (يريد المسلمين) فأنطلق أبطال المسلمين يتصايحون من كل جانب واستعادوا نشاطهم وجعل الصحابة يتواصون بينهم ويقولون: يا أصحاب سورة البقرة بطل السحر اليوم. وأخذ زيد بن الخطاب رضي الله عنه يصيح بأعلى صوته قائلا «أيها الناس عضوا على أضراسكم وأضربوا في عدوكم وامضوا قدما» ثم قال: «والله لا أتكلم حين يهزمهم الله أو ألقى الله فأكلمه بحجتي». أما ثابت بن قيس فقد لبس ثوبين أبيضين وقال: خلو بيننا وبينهم ساعة، فحمل فقاتل حتى قتل وكانت درعه قد سرقت فرآه رجل في النوم فقال له: إنها في قدر تحت إكاف بمكان كذا وكذا وأوصاهم بوصايا فنظروا فوجدوا الدرع كما قال: وأنفذوا وصاياه وهكذا نال ثابت بن قيس الشهادة في سبيل الله مع مجموعة من الصحابة الكرام بعد أن ترك أثرا حميدا لمن بعده وفتح ثغرة في صفوف العدو استطاع فرسان المسلمين من خلالها أن ينفذوا الى قلب الأعداء وينتصروا عليهم.

كان ثابت من الرجال النجباء الذين صهرهم الإسلام ونقاهم، فكانوا من الصفوة المختارة التي مدحها رسول الله ﷺ وأثني عليها وقال فيه «نعم الرجل ثابت بن قيس» ولم يتوقف عطاء ثابت بعد شهادته في ساحة الإيمان لأن غراسه لاتزال تؤتي أكلها فقد كان له من الأبناء ثلاثة محمد ويحيي وعبدالله، رباهم على حب الجهاد والموت في سبيل الله فقتلوا جميعاً في سبيل الله ونالوا شرف الشهادة وهكذا سجل اسم ثابت بن قيس رضي الله عنه في سجل الرجال الأفذاذ الذين ضربوا أروع الأمثلة في الإسلام وكانوا بحق ممن صدقوا ما عاهدوا الله عليه.